الحرب النفسية ضد حزب الله: حملات الحرب النفسية خلال حرب لبنان 2006

بقلم الدكتور رون شليفر (محاضر كبير في مركز جامعة آرييل في السامرة)
مجلة الإرهاب والعنف السياسي

كان لحرب 2006 بين إسرائيل وحزب الله مكوِّن حرب نفسية هام. فلأول مرة في تاريخها العسكري، طورت إسرائيل وحدة الحرب النفسية كجزء لا يتجزأ من عملياتها العسكرية، وكان أداء وحدة الحرب النفسية أقل من مرض بسبب عوامل تنظيمية و الإدارة العامة للحرب نفسها. هذه المقالة تحلل الأهداف، مواضيع النقاش، وقنوات الإيصال المستخدمة في كل حملة الحرب النفسية. إنها محاولة للإجابة على السؤال الأساسي حول ما إذا كان هذا المجهود المبذول فعالاً.

مقدمة

في 12 تموز 2006، عبرت مجموعة من مقاتلي حزب الله الحدود بين إسرائيل ولبنان وكمنت لدورية تابعة للجيش الإسرائيلي، قتلت أربعة من جنودها وخطفت إثنين. كانت عملية حرب عصابات جريئة، عملية حددت البداية لمواجهة عسكرية جديدة بين هذين العدوين القديمين. إذ قامت إسرائيل، رداً على الهجوم، بإطلاق العنان لحملة قصف هائلة مستهدفة معاقل حزب الله ومخازن الصواريخ في جنوب لبنان وبيروت. مع ذلك، كان للهجوم الإسرائيلي،الذي كان عبارة عن عملية جوية ومدفعية متحدة، تأثير ضئيل على حزب الله، الذي سرعان ما بدأ قصف شمال إسرائيل بصواريخ الكاتيوشا. وبعد بضعة أيام، ومع صواريخ حزب الله التي طالت مناطق بعيدة مثل الخضيرة شنت إسرائيل هجوماً برياً محدوداً في محاولة فاشلة لتطهير جنوب لبنان من حزب الله ووضع حد لقصف الصواريخ. في كل الأحوال، وفقط بعد هدنة

تمت برعاية الولايات المتحدة والأمم المتحدة، دخل الإتفاق حيز التنفيذ ليتوقف أخيراً وابل الصواريخ والقتال.

مع إنتهاءالحرب في 14 آب، إنتهت هذه الحرب المصغرة التي دامت 33 يوماً بإنسحاب الجيش الإسرائيلي من الجنوب اللبناني، ليحل مكانه خليط من القوات اللبنانية والمتعددة الجنسيات. إنتهت هذه الحرب دون أن يتمكن أي من الفريقين إدعاء النصر، وتعامل كل منهما مع عدد من القضايا العاصفة والمتفجرة الحقيقية. فلبنان رأى جزءاً من عاصمته، بيروت، مدمراً وأراضيه الجنوبية مسحوقة. وتُرك حزب الله نفسه ببنية تحتية عسكرية مهلهلة. أما إسرائيل، إحدى القوى العسكرية القيادية في المنطقة، فقد عانت من الإذلال المهين لكونها كانت عاجزة عن هزيمة قوة قتالية صغيرة الحجم جداً يبلغ تعدادها ما بين 600 الى 800 مقاتل فحسب. وبشكل غير مفاجئ، كان بإمكان حزب الله، وقد فعل، تهنئة نفسه بقدرته على الصمود في وجه الهجوم الإسرائيلي العنيف.

كانت أحداث تموز وآب 2006، مع ذلك، أكثر من مجرد فصل دموي آخر في تاريخ الصراع الطويل والعنيف بين حزب الله وإسرائيل والذي بدأ في منتصف الثمانينات. ففي ذلك الحين - مع وجود إسرائيل منغرسة بقوة في الجنوب اللبناني - نجح حزب الله، الى حد كبير، في التغلب على خصمه حركة أمل العلمانية، ليحل مكانها بصفته المنظمة الشيعية الرئيسة في لبنان. وتضمنت أهداف حزب الله تحسين المكانة السياسية والإقتصادية العامة للشيعة في لبنان، تأسيس جمهورية إسلامية على النموذج الإيراني، والأمر الأكثر إلحاحاً، طرد القوات الإسرائيلية من المنطقة. ووصولاً لهذه الغاية، شرع حزب الله بحرب طويلة الأمد تجمع ما بين حرب العصابات والحرب النفسية. وبعد 15 عاماً حقق هدفه، مقنعاً إسرائيل بأن ليس أمامها الكثير لتكسبه بل الكثير لتخسره ببقائها في البلد. وفي أيار 2000، إنسحبت آخر القوات الإسرائيلية من الجنوب اللبناني، ما يرفع السؤال الفضولي : كيفية تحقق هذا الهدف ؟

إن المقالة التالية ستتبع مسار حرب 2006 النفسية الإسرائيلية، التي إستهدفت مجموعات مختلفة في المعسكر اللبناني: حسن نصرالله، قائد حزب الله؛ حزب الله نفسه؛ المجتمع الشيعي اللبناني، حصن الدعم للمنظمة؛ وأخيراً، سنة ومسيحيي ودروز لبنان، الذين أثبتوا، كما أمِّل، بأنهم أقل سعادة بالفوضى التي جلبها حزب الله لبلادهم. وبإقرار عام، فإن صورة كاملة لحرب نفسية إسرائيلية ينبغي أن تتضمن الرسائل الموجهة للجمهور المحايد وكذلك المحلي. في كل الأحوال، تسعى هذه المقالة، بشكل خاص، لتحليل وتقييم تطور الحرب النفسية الإسرائيلية ضد حزب الله.

بحسب مبادئها العملانية، تسعى الحرب النفسية الى ترويج أهداف عسكرية وسياسية محددة خلال زمن الحرب. وهي تقوم بذلك عن طريق إستهداف 3 أنواع أساسية من الجماهير – المحلي، العدو، والمحايد – معرضة إياهم لمروحة من الرسائل المصاغة بمهارة. هذا الأمر، بأمل إقناعهم بالعمل، الدعم، المعارضة، أو البقاء غير مبالين إزاء سياسة أو مسار عمل محدد، يصب كله في خانة دعم النصر.

إن لنجاح وإخفاقات هجوم الحرب النفسية الإسرائيلية تعقيدات إقليمية وعالمية هامة. إذ أن عدداً من مقاتلي حزب الله، الذين تتولى رعايتهم إيران، هم إما خريجو معسكرات تدريب إيرانية وإما متدربين ومتشربين لأسلوب حرب العصابات بواسطة مدربين إيرانيين متمركزين في لبنان؛ في الوقت الذي تعتبر فيه البنية والتركيبة الإيديولوجية والدينية للمجتمع الشيعي اللبناني، الذي يستمد منه حزب الله معظم دعمه،

مشابهة للأكثرية الشيعية في إيران. وبأخذها معاً يعني هذا بأن بإمكان أية دروس مستخلصة من حملة الحرب النفسية الإسرائيلية أن تثبت بأن لا قيمة لها في تقييم الدور الذي على الحرب النفسية أن تلعبه في أي صدام مستقبلاً مع الإسلام المتطرف، وكما يبدو، مع إيران.

المنهج والمعلومات

سيتم تحليل الحرب النفسية الإسرائيلية بإستخدام نموذج التواصل الكلاسيكي لـ Lasswell (من الذي يقول ماذا لمن، بأية قناة ولأي تأثير)، ناظرين الى المرسِل (بادئ الحرب النفسية) الجماهير الهدف (العدو)، المحتوى (المواضيع والرسائل المستخدمة)، قنوات التسليم وأخيراً، تقييم التأثير. هذا النموذج يشكل أيضاً الأساس لحملات الحرب النفسية للجيش الأميركي، كما حُددت في كتيبات إرشادات الحرب النفسية الميدانية للجيش الأميركي. ووفقاً لذلك، فإن محتوى وفعالية رسائل الحرب النفسية الإسرائيلية سيتم درسها في سياق الـ : (أ) جماهيرهم المختارة المستهدفة (العدو)؛ (ب) الأهداف، الخفية والعلنية، المصممين على تحقيقها؛ (ج) المبادئ العملانية – ما يعني، التقنيات النفسية – المستخدمة لتحقيق هذه الأهداف؛ و(د) الوسائل التقنية المستخدمة لبعث الرسائل السالفة الذكر. وسينتهي التحليل بتقييم حول عما إذا كانت الحملة الإسرائيلية قد أثّرت، والى أي درجة، على جماهيرها المختارة المستهدفة، وعما إذا أحرزت أهدافها، ودفعت الى الأمام بأسباب النصر.

إن الهيئة المسؤولة عن إدارة الحرب النفسية في الجيش الإسرائيلي (الـ " من" في نموذج Lasswell) تدعى MALAT (مركز عمليات الوعي / الفهم). تم تأسيس MALAT، التي هي حالياً جزء من دائرة عمليات GHQ للجيش، في العام 2005، إذ تم حل وحدة الحرب النفسية الإسرائيلية السابقة قبل حوالي 6 سنوات من قبل رئيس الإستخبارات العسكرية. وكونها كانت، عملياً، مجبرة على البدء من الصفر، فقد جندت MALAT في صفوفها ضباطاً إستخباراتيين وعلماء نفس بدؤوا بإستكشاف الإمكانات والإحتمالات التي هي في صلب إستخدام الحرب النفسية في زمن الحرب.

تم توزيع الرسائل خلال حرب 2006 (قنوات Lasswell) بإستخدام أساليب " "قديمة" (قصاصات ورقية) بالإضافة الى أساليب " جديدة" (مواقع إلكترونية، رسائل نصية). ومن بين هذه الأساليب، وحدها طرق التواصل الجديدة، وخاصة الإنترنت، هي التي أثبتت قيمتها عند تقييم رد فعل العدو تجاه هجمة الحرب النفسية الإسرائيلية. ففي صراعات سابقة، كان أي تقييم لرد فعل العدو مبني إما على التوقع، إعلام العدو، الوثائق المستحوذ عليها، أو على إستجوابات سجناء الحرب. أما حالياً، فقد أثبت الإعلام اللبناني، ومواقعه على شبكة الإنترنت،بأنه مفيد للغاية في تقييم تأثير رسائل الحرب النفسية الإسرائيلية على الجمهور اللبناني. فالمقابلات التي تمت مع جنود إسرائيليين وتصريحات حزب الله، محطات الإرسال لشبكات الإذاعة والتلفزيون المختلفة للمنظمة، كان مصدر مادة هام آخر؛ برغم أنه في الحالة الأخيرة، بإفتراض أن هذا كان جزءاً من هجمة الحرب النفسية لحزب الله، يجب أخذها، وقد حصل ذلك، بتحفظ كبير.

الحجة خلف الحملة الإسرائيلية

لقد تم الإستناد الى حملة الحرب النفسية الإسرائيلية في 2006 بناء على الفرضية القائلة بأن الحرب النفسية يمكن أن تساعد الجيش في إلحاق الهزيمة بحزب الله. هذا الأمر أعطى إشارة الى تحول لافت في التفكير العسكري الإسرائيلي بما يتعلق بالحرب النفسية. وقد بدأ التحول في أواخر التسعينات، عندما بدأ رئيس هيئة الأركان آنذاك الجنرال شاؤول موفاز بوضع إهتمام متزايد على مسألة إستهداف عقل العدو وإقناعه بقبول وجهة نظر محددة؛ مقاربة تابعها خلفاه موشيه يعالون ودان حالوتس اللذان إبتكرا، أثناء الإنتفاضة الثانية (2000 – 2005) عبارة " الإحتراق في وعي العدو،" (" إختراق وعي العدو") عبارة أصبحت جزءاً لا يتجزأ من لغة جيش الدفاع الإسرائيلي.

إلا أن هذا الأمر لم يكن التطور الجديد الوحيد في التفكير العسكري الإسرائيلي. فدان حالوتس، رئيس هيئة الأركان خلال حرب لبنان، كان مؤمناً ثابتاً بعقيدة الـ EBO **(العمليات المبنية على التأثير).** فالـ EBO، وهي عقيدة للقوات المسلحة الجوية الأميركية جُلبت الى إسرائيل من قبل مؤيدي الإستراتيجي الدفاعي أندرو مارشال، ترفض فكرة الصدام الكامل مع العدو، مختارة بدلاً عن ذلك، من خلال القصف الدقيق الى حد كبير، إستهداف عدد من الأهداف الأساسية؛ بناء على الفرضية القائلة بأن تدمير هذه الأهداف الأساسية سيتسبب برد فعل تسلسلي ينتهي بإنهيار العدو. وكان الدافع خلف العقيدة الجديدة الإبتكارات التكنولوجية كالقنابل الذكية، القاذفات الخفية، وحرب المعلومات. وقد تلاافقت مع مفاهيم حربية جديدة مثل " الحرب الجزيئية"، " الإحتشاد"،" الوعي"، و " النسيج الناعم"، والتي أصبحت مفردات رائجة في دوائر جيش الدفاع الإسرائيلي وبعض الدوائر الأكاديمية. وكلها نزعت الى إبعاد كبار القادة عن الأهداف العسكرية الأكثر تقليدية المتعلقة بالمطاردة، النصر والتخلص من العدو.

نظرياً، الحرب النفسية والـ EBO **(العمليات المبنية على التأثير)** رفيقان مثاليان. فكلاهما يسعى للتأثير على عقول جمهور معين. فالحرب النفسية تقوم بذلك من خلال نقل المعلومات والـ EBO من خلال سلسلة من الضربات العنيفة الإستهدافية. في كل الأحوال، لم يكن لدى حالوتس وفريق عمله فكرة كبيرة عن كيفية جعل الإثنين يعملان معاً بفعالية. علاوة على ذلك، لقد بدا بأنهم كانوا ضحايا لسوء فهم مفاهيمي شائع، لكنه بالغ الأهمية مع ذلك : تجاهل الحقيقة بأن إستراتيجة EBO هي، بالأساس، " حرب مشنونة نفسياً،" حرب نفسية عمل لا عنفي بمعظمه. هذا الإرباك بين العقيدتين كان أحد بعض الإعتقادات الخاطئة للقيادة العليا.

أما مشكلة التنسيق فكنت مستمدة من مشكلة مفاهيمية أعمق تتعلق بالـ EBO (العمليات المبنية على التأثير). فالعقيدة كانت مستوردة من سلاح الجو الأميركي. وهناك، بالواقع، كتابات إبداعية حافلة حول القوة الجوية وتأثيرها على الحرب منذ زمن دوايت أيزنهاور وحتى تاريخه، إلا أن الـ EBO كانت مبنية، بشكل رئيس، على أساس حرب الخليج الأولى وحرب كوسوفو، اللتان لم تقدما تجربة كافية يُرسم عليها بالنسبة لحالة لبنان. وكان خطأ حالوتس، كما يبدو بالإدراك المؤخر لأهمية وطبيعة الأحداث، هو خلط " التأثيرات" مع " الوقع". فالأولى يتعلق بالنتائج النفسية لبعض الإجراءات العسكرية (كقصف كاتدرائية سان بول في لندن بواسطة الـ "لافتويف" لتثبيط الروح المعنوية البريطانية)، والثانية تتعلق بالتفوق الجوي ومساعدة القوات البرية حيث يعلم العدو بأنه غير آمن على الإطلاق. هذا " الوقع" هو نتيجة مباشرة للحرب التقليدية. إن "التأثيرات" وكذلك " الوقع" هما جزء لا يتجزأ من " حرب مشنونة نفسياً" جعلت من الحرب النفسية اللا عنفية تقف وحدها وتناضل للإعتراف بها على إمتداد الحرب.

لم تكن عقيدة الـ EBO المشكلة الوحيدة التي تحاصر جيش الدفاع الإسرائيلي في العام 2006. وبصفته رئيساً للأركان، قدم حالوتس دائرة جديدة في GHQ معروفة بإسم *Itsuv HaMa aracha* (تصميم المعركة). هذه الدائرة أدت الى درجة من الإرباك العملاني والتنظيمي، حيث أنها قامت بتواصل منقوص وخاطئ مع الوحدة الناطقة بإسم الجيش. وفي هذا الجو الغامض والمربك بدأت وحدة الحرب النفسية المنبعثة حديثاً، أي MALAT، بالعمل.

تألفت مشاكل الحرب النفسية الإسرائيلية من واقع لم تكن لتصل الحرب الى زمن أسوأ منه عسكرياً، سياسياً ونفسياً. فعسكرياً، كانت إسرائيل منهكة، كونها أمضت 5 سنوات في صراع دموي مع الفلسطينيين، في محاولة لوضع حد للإنتفاضة الثانية، صراع بدأ بعد بضعة أشهر فقط من إنسحاب إسرائيل من لبنان عام 2000. علاوة على ذلك، فقد جيش الدفاع الإسرائيلي، كونه ركز معظم وقته على مداخل ومخارج حرب العصابات، الكثير من براعته القتالية بما يتعلق بالحرب على أرض لبنان المختلفة جداً. وسيكولوجياً، كانت إسرائيل لا تزال تترنح من جراء فك إرتباطها المثير للجدل عن غزة؛ أما سياسياً، لم يكن لدى رئيس الوزراء، المحامي تحت التدريب، ووزير الدفاع، الناشط في الإتحاد العمالي، خبرة عسكرية كبيرة. إضافة لذلك، كان هناك نقص بالتواصل الشخصي بين رئيس الوزراء، وزير الدفاع، ووزير الخارجية. ومع هذا الحال من العلاقات، كان لدى حالوتس بعض الصعوبة في إقناع الحكومة بجدوى إستراتيجيته المبنية على الـ EBO، التي ستضمن، بحسب ما وعد، عملية جراحية قصيرة وفعالة.

لم تكن هذه كل صعوبات حملة الحرب النفسية المتوقعة. فعقب إنسحابها من جنوب لبنان، فقدت إسرائيل معظم تشكيلات الإستخبارات البشرية في البلاد، وكانت مجبرة على الإعتماد، الى حد كبير، على إستخبارات تقنية الأساس. هذا الأمر ناسب حزب الله، الذي نفذ معظم أنشطته في الليل أو في مناطق الشجيرات الكثيفة. إذ إنخرط في حرب مؤثرة، خادعة، وناجحة في النهاية، معطياً الإنطباع بأن إمداداته الصاروخية الضئيلة الحجم كان يتآكلها الصدأ على منصات إطلاق مهجورة. إلا أنه في ذلك الحين كان مشغولاً ببناء مراكزعسكرية سرية هائلة تحت الأرض قادرة على إطلاق هجوم صاروخي مطول ضد إسرائيل. وللتمويه أكثر على إمكاناته الحقيقية، أدار حزب الله حملة صراخ ولعنات ضد الجنود الإسرائيليين عبر الحدود، معطياً الإنطباع بأن قدرات المنظمة محدودة بموقف عبثي لا أكثر.
مع ذلك، فقد تم جمع معلومات قيمة من قبل AMAN وإستخبارات سلاح الجو حول مواقع حفر محتملة على إمتداد الجنوب، والتي بقيت ضمن أعلى درجات السرية بحيث ظل حتى ضباط الإستخبارات الميدانيين الرفيعي المستوى خارج حلقة المعلومات.

في الوقت الذي وُضعت فيه القيادة الشمالية في درجة أعلى من التأهب بعد خطف الجنديين في 12 تموز، كانت MALAT متأهبة أيضاً. وكان لديها المساندة الكاملة من القيادة العليا للجيش. وقد دعا جزء هام من خطة الـ EBO الى إستراتيجية قطع الرأس: التخلص من القائد في الميدان ومن وسائل إتصالاته بواسطة الجو من دون تورط القوات البرية. وكانت هذه الإستراتيجية هي التي أدت بعملية الحرب النفسية الإسرائيلية، وبشكل مثير للجدل، لأن تركز إهتمامها على حزب الله وخاصة على قائده حسن نصر الله. إلا أن هجوم الحرب النفسية الإسرائيلية تخطى إستهداف حزب الله؛ لقد إستهدف مؤيديه ومعارضيه، بالإضافة الى الوسطيين، اللبنانيين غير الملتزمين في الشارع.

أهداف الحملة

كان لا يزال على إسرائيل أن تكشف عن الأهداف المحددة لحربها النفسية عام 2006. مع ذلك، فإن مراجعة للأحداث على الأرض مع تحليل دقيق لرسائل الحرب النفسية المستهدفة للبنان تعرض الى أن أهداف إسرائيل كانت ذات وجهين. أولاً، كان هناك هدف عسكري محض يتعلق بوضع حد لقصف شمال إسرائيل. ثانياً، كان هناك الهدف ذي التوجه السياسي الأكبر المتعلق بزعزعة وتقويض موقع حزب الله في لبنان. هذا الثاني، أي الهدف السياسي، كان منقسماً بدوره الى أهداف عديدة أكثر تحديداً. وتضمنت هذه الأهداف الأمور التالية: المساومة على موقع نصر الله داخل حزب الله؛ عزل حزب الله عن المجتمع الشيعي الأوسع في لبنان؛ وتعميق الإنقسام بين حزب الله، مؤيديه الشيعة والراعين الخارجيين له، من جهة، وسكان البلاد من غير الشيعة ، من جهة أخرى – وكلها أهداف بإمكانها أن تساعد، بشكل فردي وجماعي، على كبح حزب الله. ويجب الإشارة الى أن الأهداف الإسرائيلية العالية القوس كانت متصلة ببعضها، ما يعني بأن إضعاف نصرالله ومنظمته قد يضع حداً للهجمات الصاروخية، في حين أن وضع حد للأخيرة (الهجمات الصاروخية) يمكن أن يشكل مسماراً آخر في نعش حزب الله وقائده. هذا، على الأرجح، كان السبب الأهم في إعطاء معظم رسائل الحرب النفسية الإسرائيلية الفخر والعزة لنصرالله. أما السبب الآخر فكان العادة الإسرائيلية القديمة بشخصنة صراعاتها. ، فعرفات لخص القضية الفلسطينية، في حين أن جسد الأسد الصراع مع سوريا. لذا، بدا من الطبيعي فحسب، مساواة شخصية نصر الله بالمنظمة نفسها. في كل الأحوال، لم يتم التوصل الى قرار تركيز الحملة حول نصرالله إلا بعد جدل داخلي كبير.

إن إستهداف قائد عدو مسألة حساسة. وهناك موقفان متعارضان حول ما إذا كان الهجوم المركز ضد قيادة العدو يعتبر إستراتيجية فعالة. فالمجتمعات الموجودة تحت الحصار قد تتوحد خلف قادتها. ووفقاً لذلك، فإن القادة الذين يخضعون في الفترات الأكثر سلماً لتدقيق نقدي شديد قد تتم مسامحتهم في أوقات الأزمات، وقد تكون محاولات إستهداف قيادة العدو مسألة عبثية. أما الأسوأ بعد، فهو أن ذلك قد يكون له رد فعل معاكس، مشجعاً أهالي العدو على الإحتشاد حول قادته. ومن جهة أخرى، إن حرباً نفسية تحدد ما قد يتوقعه البعض بالأصل إنما لا تتحدى إعطاء المجال بخصوص قادتها، سيكون لها التأثير المطلوب بجعل معنويات العدو تهبط بقوة.

أخذت إسرائيل الفرصة وقررت إطلاق حرب نفسية واسعة النطاق ضد رأس حزب الله، الشيخ حسن نصرالله. في كل الأحوال، لقد مثل القرار بإستهداف نصرالله نفسه مشكلة جديدة كاملة لإسرائيل : ما هو شكل الهجوم الذي يجب أن يُتخذ على نصرالله؟ هل على إسرائيل وضع قائمة، بشكل نزيه وموضوعي، بأخطاء وجرائم قائد حزب الله، تاركة للبنانيين إستنتاجاتهم الخاصة؟ أم عليها إطلاق هجوم عاطفي مؤثر وقوي ضد سمعة وشرف نصرالله الرفيع؟ وكان هذا الخيار الأخير، بالتحديد، جذاباً، حيث أن تحويل نصر الله الى نكتة سياسية وعسكرية قد يجعل كتائبه العسكرية تفقد برود أعصابها ويكون لجنودها تأثير معاكس على أدائهم في الميدان، والذي بدوره يمكن تقديمه كبرهان آخر على حماقة الشيخ الخطيرة. كما أنه قد يساعد أيضاً على إقناع مؤيديه الأقل تشدداً – دون أن نذكر اللبنانين عموماً – بإلقاء هذا الإلتزام الواضح جانباً. مع ذلك كان الأمر عبارة عن إستراتيجية خطرة بما أن إجلال نصرالله داخل حزب الله والمجتمع الشيعي كان عالياً للغاية بحيث أن الإعتداء الفظ على شرف وكرامة قائدهم قد يرتد على إسرائيل، مع إحتشاد مؤيدي نصرالله بشكل أكبر حتى حوله.

قررت MALAT جعل نصرالله موضوع هزء وسخرية. فالطرفة يمكن أن تعبر الحدود المادية والثقافية كما يمكن أن تتخطى التفكير المنطقي والنقدي. هذا الأمر، مع وعي أهمية مسائل الشرف والكرامة المرتبطة بالثقافة العربية، كانا أساسيْن في قرار ضرب المكانة الرفيعة والجليلة لقائد حزب الله. هذا القرار كان مدعوماً بواقع تظاهر مؤيدي نصرالله في بيروت، في 1 حزيران 2006، وقبل بضعة أسابيع من إندلاع القتال، بسبب الطريقة التي سخر فيه البرنامج التلفزيوني اللبناني الساخر" بس مات وطن" من قائدهم الموقر – ردة فعل غير مناسبة تجاه عمل تهكمي خفيف الظل. كما دل ذلك بالنسبة لـ MALAT على المهارة التنظيمية العالية لحزب الله، حيث كان بالإمكان تنظيم التظاهرات من الأعلى وقد لا تكون عكست، بالضرورة، شعوراً شعبياً. كما كانت MALAT تهدف أيضاً الى دق إسفين، أولاً بين سكان الجنوب عامة وحزب الله وبطريقة ما لاحقاً، بين كامل سكان البلد. فالهجوم الشخصي على نصرالله وُضع مؤقتاً جانباً لأن MALAT إستهدفت الحكومة اللبنانية بدلاً منه. وفقط عندما فشلت هذه المقاربة بإستثارة أي رد هام وبارز أصبح نصرالله بؤرة حملة الحرب النفسية لإسرائيل.

كان لإستهداف نصرالله أكثر من فائدة : لقد أتاح لإسرائيل شخصنة حربها النفسية بتقديم حزب الله ونصرالله على أنهما شيئ واحد. هذا الأمر جعل من الأسهل بالنسبة لـ MALAT صياغة رسائل حربها النفسية، حيث أن من الأسهل دوماً إستهداف الأفراد أكثر من إستهداف تنظيمات لا وجه لها. علاوة على ذلك، وبواسطة الإشارة الى نصرالله على أنه تشخيص وتجسيد لحزب الله، تمكنت إسرائيل من التأثير على اللبنانيين بحقيقة أنه لا مشكلة لديها معهم وبأن نصرالله – إشارة الى حزب الله – هو المسؤول عن المعاناة التي كانوا يعيشونها.

الحرب النفسية الإسرائيلية في سياق الحرب

في 12 تموز 2006، وعقب إختطاف جنديها إيهود غولدواسر وإلداد ريغيف، شنت إسرائيل هجوماً جوياً وصاروخياً هائلاً ضد لبنان، أعقبه هجوم بري محدود بعد بضعة أيام. وشنت إسرائيل هجوماً برياً واسعاً خلال الأيام الثلاثة الأخيرة فقط من الحرب، بأمل تحسين موقعها التفاوضي بعد الحرب. هذا التردد بنشر قوات واسعة عكسه تردد إسرائيل بتسمية حرب الـ 33 يوماً بالحرب : إعلان الكينيست في 18 تموز وجود " وضع خاص" بدلاً من ذلك.

تمت إدارة هجمة الحرب النفسية ضد نصرالله، التي شُنت بعد أسبوع من إندلاع الحرب، بمستوى غير مسبوق في سجلات تاريخ الحروب النفسية الإسرائيلية. فأولاً،
كانت رسائل الحرب النفسية الإسرائيلية ذات طبيعة عامة تماماً – مع ما وجدت وحدة MALAT،المشكّلة حديثاً، نفسها مقذوفاً بها رأساً وبقوة في معركة مع مقدار ضئيل من التوجيه بما يتعلق بالأولوية. وبإستجلابها مواضيع وصور ذهنية مستخدمة في صراعات في كل العالم، ما يعني، تصوير قادة العدو كدمى متلاعب بها من قبل قوى خارجية، صورت MALAT نصرالله كجني خارج من مصباح علاء الدين الإيراني أو السوري. أما المرحلة التالية فكانت مسألة عملانية- إستهدافية أكثر مصممة لتجنب كارثة إنسانية في الجنوب بالإضافة الى تحريف التركيز على إنتقاد حملة القصف الإسرائيلية. كما سعت أيضاً الى إجبار الحكومة اللبنانية على مواجهة حزب الله، نتيجة الضغط الموجود عليها من جراء الأعداد الضخمة للاجئين المتدفقين شمالاً.

ما أن دخلت القوات الإسرائيلية البرية منطقة التوتر، حتى أخذت الحرب النفسية إنعطافة جديدة، ويعود ذلك، جزئياً، الى حقيقة أن حزب الله كان سريعاً بنشر إجراءات حرب نفسية مضادة بالإستشهاد بتقارير إسرائيلية عن الضحايا الإسرائيليين لرفع معنويات اللبنانيين. أما MALAT، وبتعاون وثيق مع AMAN، فقد ردت فوراً، بوضعها قائمة لمئات من عملاء حزب الله الذين قتلوا في الحرب. وكانت الفكرة زعزعة معنويات حزب الله ومصداقية نصرالله كذلك. وفي الوقت الذي إقتربت فيه الحرب من نهايتها، أمرت القوات البرية الإسرائيلية بجمع مادة مرئية لإستخدامها في الحرب الديبلوماسية اللاحقة بين الجانبين. هذا التكتيك فشل وذلك عائد، الى حد كبير، الى عرض إسرائيل اللا مؤثر في الميدان. فقلة من عمليات جيش الدفاع الإسرائيلي في الأيام الثلاثة الأخيرة من الحرب، هذا إن كان هناك أي منها، يمكن تسميتها بالناجحة، لتكون بذلك قيمة حصيلة أية حرب نفسية تساوي صفراً. ومن الصحيح أن الغارة الجريئة من قبل القوات الخاصة الإسرائيلية على بعلبك، الواقعة بعيداً خلف خطوط العدو، قد تم تسجيلها على فيلم وبثها، لكن بسبب الجو الكئيب التشاؤمي في إسرائيل آنذاك، لم يكن لهذه الغارة تأثير كبير.

المبادئ العملانية: رسائل وتقنيات

إستهداف رافعات العدو الأساسية

في أية معركة للحرب النفسية من الأساسي تحديد الرافعات التحفيزية الأساسية للعدو، من أجل إستهداف وتحييد إرادته بمتابعة الأعمال العدائية. إن القيام بذلك يتطلب تحليلاً دقيقاً لرسائل العدو لتحديد غاياته المحددة من الحرب النفسية وتقييم ما إذا كانت هذه الغايات قد تحققت والى أية درجة. ومع تحديد رسائل العدو جيداً، يجب القيام بعمل حرب نفسية فوري للتقليل من الضرر الحاصل الى أدنى حد، مقدماً الرسائل على أنها غير فعالة و، إذا أمكن، وقف إستخدامها معاً. هذا النشاط يجب أن يترافق مع عمل إستراتيجي طويل الأمد أكثر مصمم للدفع قدماً بأهداف المرء السياسية والعسكرية الخاصة.

لطالما أدرك حزب الله أهمية الحرب النفسية، مطلقاً الصحف، المجلات، وشبكات الإذاعة والتلفزيون، وكلها مغذاة بوحدة أبحاث كبيرة مسؤولة عن جمع، فحص ومقارنة معلومات إستخبارية تقليدية، سياسية وثقافية وتقييمها. مجهزة بفريق عمل من الناطقين باللغة العبرية، تراقب وحدة الأبحاث الإعلام الإسرائيلي، تحضر المادة لبثها على التلفزيون و / أو نشرها على مواقع " المقاومة" المختلفة على شبكة الإنترنت. أما أشهر القنوات الإعلامية لمنظمة حزب الله فهي محطة تلفزيون المنار. فبالنسبة للمشاهدين الإسرائيليين، تقدم المحطة شريط فيديو لأحداث ساخنة من المعركة، كما تقدم برامج إخبارية، مسلسلات درامية، والفيديو كليبات. بداية، وقبل إنسحاب إسرائيل من لبنان، لم يكن بالإمكان مشاهدة تلفزين المنار إلا من قبل الجنود الإسرائيليين الموجودين في لبنان. في كل الأحوال، وفي الوقت المناسب، غطى بث المحطة مناطق بعيدة جنوباً وصولاً الى حيفا، ولاحقاً، الى كل إسرائيل، حيث أصبحت محطة شعبية في أوساط مواطني البلاد العرب بشكل خاص. ولمكافحة هذا التهديد، حاول سلاح الجو الإسرائيلي تدمير قدرات بث المنار. وقد فشلت هذه الجهود لأن حزب الله كان قد جهز، مقدماً، محطات مرحِّلة (تسيطر أو تعيد البث بواسطة أدوات أخرى) لضمان إستمرار البث.

كانت رسالة حزب الله إبراز إسرائيل كدولة ضعيفة ومريضة يسكنها مجموعة من الناس المنحطين، مثيراً صورة لبيت عنكبوت ممزق متطاير. هذه الرسائل، المستهدفة لجماهير المنظمة المحليين، سعت الى تشجيعهم للإستمرار بمعركتهم ضد إسرائيل في مواجهة ما بدا بأنه إحتمال مستحيل. وبسبب حالة إسرائيل الهشة، كانت معركة مقيَّد لها، على المدى الطويل، أن تتوَّج بالنجاح.

لمكافحة هذا التمثيل السلبي، أغرقت إسرائيل لبنان بحمام من القصاصات الورقية يظهر فيها نصرالله مسجوناً خلف شبكة من القضبان الفولاذية. أما العنوان فكان: "لقد أكد لكم (نصرالله) بأن إسرائيل بيت عنكبوت... لكنه واجه شبكة من الفولاذ بدلاً من ذلك." هذا الكاريكاتور كان أحد الرسائل النفسية العديدة المصممة لإقناع اللبنانيين، عموماً، وإقناع مؤيدي حزب الله الشيعة بطريقة ما، بأن إسرائيل لا تزال قوة يُحسب لها حساب. في كل الأحوال، لقد تضررت هذه الصورة بشدة عندما فر آلاف الإسرائيليون من بيوتهم في شمال إسرائيل عقب هجمات حزب الله الصاروخية.

هناك رسالة نفسية قديمة أخرى لحزب الله سعت لإقناع جبهته الداخلية – خاصة مكونها غير الشيعي – بأنه بقيام المنظمة بمعركة مع إسرائيل فإنها لم تكن مدفوعة بإعتبارات طائفية أو دينية ضيقة، وإنما بدافع خير وصالح لبنان. وفي مزايدة لتقويض هذا الإدعاء، نشرت إسرائيل كاريكاتوراً ثانياً يصور نصرالله شخصاً جباناً يتلطى خلف الشعب اللبناني. وبالإضاءة على تكتيك حزب الله المتعلق بإستخدام المدنيين كدروع بشرية، حافظت MALAT على القول بأن صالح المدنيين وخيرهم كان آخر شيئ موجود في ذهن نصرالله، وبأنه هم من كانوا يدفعون، في النهاية، ثمن سياساته الطائفية الهجومية العدوانية.

سعى نصرالله بجهد من البداية تماماً لترويج نفسه كقائد إقليمي وكسلطة دينية. إذ كان مسؤولاً، وفق هذه الوظيفة المزدوجة، بحسب ما يصر نصرالله، عن المهمة المقدسة بتدمير إسرائيل. وبأمل تقليص غرور ومزاعم نصرالله الإقليمية والدينية، رفضت إسرائيل تسمية قائد حزب الله بكنية عائلته، مشيرة إليه، بلا مبالاة، على إمتداد الصراع بإسم حسن: إسم عربي شائع غير متمايز. إن تجريد نصرالله من شرف إسم العائلة والتوجه له بإسمه الأول كان له فائدة إضافية في إنزاله من عليائه كقائد ديني الى مجرد لا أحد.

دق إسفين

بناء على المبدأ القديم " فرِّق تسُدْ"، هناك مسائل من نوع دق إسفين في التجانس الإجتماعي للعدو عن طريق إثارة التوترات المجتمعية، توسيع الإنقسامات الموجودة سابقاً، وخلق إنقسامات جديدة. وهذا الأمر يمكن تحقيقه بطرق عدة: خلق إحتكاك بين القطاعين السياسي والعسكري، أو بإستهداف الجيش نفسه وإثارة النقمة في صفوفه. ويمكن للعداوة الطبقية أن تكون وسيلة فعالة بلفت الإنتباه الى الكيفية التي يحارب فيها الفقراء ويموتون على الجبهة، في حين ينهمك الأغنياء في المتع واللهو في الداخل. كما أن الأقليات الدينية والإثنية هي، أيضاً، أهداف طبيعية لرسائل تقسيمية إجتماعياً، ومع تاريخ لبنان الطويل بالنزاع المجتمعي، بالكاد يكون الأمر مفاجئاً أن تكون إسرائيل قامت بإستخدام ذكي وحاد لمبدأ فرِّق تسُد في هذا السياق أيضاً. فبإستهدافها دروز، مسيحيي، وسنة لبنان، خططت MALAT لإبعاد هذه المجتمعات أكثر عن حزب الله ومؤيديه الشيعة.

سعت إسرائيل الى إقناع هذه المجتمعات بأن المنظمة عميل خارجي منهمك بمواصلة أجندة لا علاقة لها كثيراً بمصالح لبنان الحقيقية. ولهذه الغاية، أغرقت MALAT بيروت، إضافة الى إمطارها لبنان بوابل من القصاصات الورقية المألوفة المختلفة المتعاملة كلها بعنف وإلحاح مع هذا الموضوع، بالآلاف من عبوات الهواء المنعش للسيارات بشكل شجرة أرز – رمز لبنان الوطني – مع رأس نصرالله منكمشاً خوفاً خلف الشجرة. كان لذلك عدة طبقات من المعاني. فنصرالله كان، مرة أخرى، يختبئ خلف سكان لبنان معرضاً إياهم للخطر. وفي أسفل العبوة طُبعت عبارة تورية تقول، " دعونا نتقاسم رائحة طيبة،" والتي تعني بالعربية أيضاً " تبخر". أما إذا كان هناك من أحد قد أخفق في تلقي الرسالة بطريقة ما في النهاية، فإن العبوة كانت مترافقة بقصاصة تشير الى التالي: " الأمر يعود لك للسماح لرائحة الأرز النظيف المنعش أن يملأ لبنان مرة أخرى."

ووفقاً للموقع اللبناني على شبكة الإنترنت، " Beirut Live" ، وفي تناقض ملحوظ بالنسبة لمصير قصاصات الحرب النفسية المألوفة المجفلة، التي جُمعت وأحرقت فوراً تقريباً، إنقض اللبنانيون على إلتقاط هذه العبوات الإسرائيلية. ولبضعة أشهر، لا بد وأنه كان لدى آلاف اللبنانيين منبه واع ولا شعوري عمن كان يستخدم هذه العبوات للإغاظة والإنتقادات اللاذعة.

ولتعميق الإنقسام بين حزب الله واللبنانيين عموماً ذكَّرت MALAT اللبنانيين، عبر قصاصات ورقية مطبوعة، كيف حولتهم المنظمة، بواسطة تأسيس مراكز قيادة، منصات إطلاق صواريخ، والإختفاء في أوساطهم عموماً، الى أهداف عسكرية مشروعة. وبحسب وعد هذه القصاصات، فإن "طرد حزب الله من بيوتكم سيضمن أمنكم ويخلصكم من القصف الإسرائيلي". لقد سعت إسرائيل الى عزل حزب الله وإبعاده عن المجتمع اللبناني وذلك بأن وعدت بأنه حالما يتم التخلص من حزب الله فإن اللبنانيين سيكونوا في أمان من الهجمات. هذه الرسالة كانت أيضاً عبارة عن جملة مكررة موزونة وفق فافية الحرب النفسية الكلاسيكية والتي تقول " " ليس لدينا مشكل معكم، مشكلتنا فقط مع قيادتكم الشيطانية."

وبناء على الفرضية بأن معظم اللبنانيين قد إكتفوا تماماً مما يأتيهم من الخارج، مايعني، التدخل السوري والإيراني، شددت الحرب النفسية الإسرائيلية على حقيقة تلقي نصرالله وحزب الله أوامرهم مباشرة من دمشق وطهران. فالتظاهرات الضخمة المناهضة للسوريين عقب جريمة قتل رفيق الحريري، رئيس وزراء لبنان السني، بتحريض سوري حسب ما زُعم، عرضت الى أن هذا النوع من الرسائل ستلقى آذاناً صاغية. وبأمل الإستثمار بهذا المزاج المعادي لإيران وسوريا، أنتجت MALAT قصاصات عديدة تلقي الضوء على الإرتباطات السرية والعلنية مع الرئيسين الأسد وأحمدي نجاد. إضافة لذلك، وزعت إسرائيل كاريكاتوراً يبدو فيه نصرالله، بشكل أفعى الكوبرا، يرقص على نغمات مزمار الرئيس الإيراني أحمدي نجاد. إن تصوير نصرالله كأفعى كان أيضاً طريقة لمهاجمة نصرالله شخصياً وإبرازه شخصاً شيطانياً مُسمَّاً. وبسياق مشابه – قصاصة خلطت ما بين الحرب النفسية ورموز ثقافية – وزعت MALAT أيضاً رسماً هزلياً يظهر نصرالله يلعب بالرمال: في عودة الى الشاعر السوري الشهير نزار قباني، الذي يتحدث عن الأحلام التي تتحول، كالقلاع الرملية، الى هباء.

في كل الأحوال، لقد تقوَّض كل هذا النشاط الواعد بسبب الأذى المؤسف اللاحق بغير المقاتلين. فقصف بيروت وجنوب لبنان للضغط على الحكومة اللبنانية أدى، بصرف النظر عن الطرق الجراحية المطبقة، الى سقوط ضحايا من المدنيين. فإخضاع مربع الضاحية في بيروت، معقل الشيعة وموضع مراكز قيادات

حزب الله، الى حملة من القصف تسبب بإهتزاز المباني في كل بيروت؛ ولا شيئ من هذا حبَّب إسرائيل الى سكان بيروت. فالقصاصات الملقاة التي تنصح السكان المدنيين بالفرار من المنطقة ساعد في تلك اللحظات على تركيز الغضب على إسرائيل بدلاً من إثارة مشاعر الإمتنان لجهودها، وكان حزب الله سريعاً في الإشارة الى المدنيين اللبنانيين الذين كانوا ضحايا لعدو متعطش للدماء، عدو كل العرب سواء بالنسبة له. ومع رفع علمه الخاص الى جانب العلم اللبناني وسط دمار بيروت، كان حزب الله يشير الى إلتزامه وولائه الغير مقسَّم تجاه البلد.

إضافة الى إبعاد حزب الله عن المجتمع اللبناني، قامت إسرائيل بكل ما بوسعها لإثارة المشاكل داخل المنظمة. فالحملة أشارت الى الكيفية التي كان فيه جنود المشاة في حزب الله يبذلون دمائهم على الجبهة في الوقت الذي كان فيه ضباط قياداتهم مخبّئين بعيداً عن الأنظار وبأمان في الجبهة الخلفية. فالإتصال الوحيد لنصرالله مع الجبهة، بحسب ما أشارت MALAT، كان عبر أشرطة الفيديو. إذن أين كان هذا الذي يدعى بطلاً عظيماً، الذي أرسلكم لتموتون ثم أخفى نفسه خارج خط النار ليكون بأمان؟ لم تكن تعليقات إزدرائية من هذا النوع، بحسب ما أُمِّل، بغية إثارة مشاعر النقمة والإستياء في أوساط قوات حزب الله المقاتلة فقط، بل لحث نصرالله على الخروج من مخبأه، بسبب حساسية العرب الحادة تجاه مسائل الشرف والكرامة، معرِّضاً بذلك نفسه لهجوم إسرائيلي مباشر.

تقويض المصداقية

كانت مسألة الحفاظ على المصداقية جزءاً حاسماً على الدوام في حرب حزب الله النفسية ضد إسرائيل. في كل الأحوال، بدأ حزب الله في عام 2006، في زلة تقديرلا تمييزية، بتنميق تقاريره بمزاعم مبالغ فيها. وكانت MALAT سريعة بتلقف الفرصة لتقويض مصداقية نصرالله بكشفه ككاذب، وبالنتيجة، طرح الشك بموثوقية أعماله وسياساته ككل.

ووفقاً لذلك، وعندما تفاخر نصرالله بأن حزب الله لم يتكبد،عملياً، خسائر في صفوفه في مسار الحرب، نشرت MALAT فوراً قائمة طويلة بمقاتلي حزب الله المقتولين في الحرب. وعندما زعم حزب الله، رداً على ذلك، بأن القائمة ما هي إلا إختلاق كامل، أصدرت MALAT سجلاً ثانياً مفصلاً عن قتلى حزب الله. لاحقاً، ومع إختراقها ترددات بث المنار، بعثت إسرائيل بصور لقتلى حزب الله على الهواء، لتدعم بذلك مزاعمها بإثبات مرئي لا يقبل الجدل. إن بث هذه الصور بإستخدامها محطة التلفزيون الخاصة بالمنظمة كان له فائدة إضافية في تحديد مهارات إسرائيل التقنية وفي جعل معنويات المنظمة ومؤيديها تهبط أكثر.

وبشكل مشابه، وعندما سعى نصرالله لتبرير خطف الجنديين الإسرائيليْن – الحدث الذي أشعل الصراع – بإدعائه أن عملاً كهذا كان ضرورياً لتحرير سمير القنطار، الذي كان يقضي عقوبة بالسجن المؤبد في إسرائيل بسبب أنشطة إرهابية، تلقفت MALAT الفرصة لكشف نصرالله، إن لم يكن ككاذب، فعندها كرجل صاحب حكم سياسي متواضع أو كشخص لا يملك حكماً صائباً على الأمور. ولهذه الغاية، لفتت MALAT إنتباه الناس الى مقابلة مع وليد جنبلاط، التي أشار فيها زعيم الدروز الى أنه لو قام حزب الله بتمرير معلومات الى إسرائيل عن رون آراد، الطيار الإسرائيلي المفقود منذ العام 1986، لكانت إسرائيل

أطلقت سراح سمير القنطار. أما مضمون الكلام هنا فهو أن عملية الخطف كانت عملاً متهوراً يدفع لبنان ثمنه الآن.

إن القيام بتفصيل إخفاقات نصرالله لجهة التكهن بضراوة الرد الإسرائيلي كان مقصوداً لتقويض مكانته كقائد موثوق. وفي تناقض حاد مع عادة نصرالله بتقديم نفسه كشخص معصوم عن الخطأ، سعت إسرائيل لكشفه كقاتل عنيد فحسب. وبشكل مشابه، أثبت غرور نصرالله الألوهي، الذي إنتهى بعدد لا يُحصى من الأخطاء والحسابات الخاطئة، بأنه كارثة تامة بالنسبة للبنان وشعبه. فقد عرض المعنى الضمني المتراكم لحملة الحرب النفسية الإسرائيلية الى أن سياسة نصرالله، بالمجمل، كانت خليطاً من التفكير الناقص المضلل المنصهر بأكاذيب عديدة والمصمم لترويج أجندة خفية ما (وهي ليست خفية).

أشكال التواصل

للوصول الى أهدافها اللبنانية، إستغلت إسرائيل مروحة من تقنيات الإتصالات، بعضها قديم، وبعضها جديد نسبياً. ووفقاً لتقدير أحدهم، فإن إسرائيل قامت، خلال مسار الحرب التي دامت 33 يوماً، بكتابة عشرات القصاصات، طبع مئات الآلاف من النسخ من كل قصاصة ، وإلقائها من الجو على الأراضي اللبنانية. أما المشكلة – وهي مشكلة شائعة في كل رسائل الحرب النفسية المستهدفة للعدو- فكانت كيفية إقناع المجتمع الشيعي وحزب الله بأخذ العلم بالقصاصات المنهمرة عليهم من السماء بواسطة طائرات تسقط، بالعادة، القنابل على بيوتهم. وكان الحل إستخدام الرسوم الكاريكاتورية، التي تنزع لشد نظر المشاهد وإيجاز رسالة الحرب النفسية بإختصار شديد.

كانت الإذاعة وسيلة أخرى مستخدمة للوصول الى اللبنانيين، مع إستفادة إسرائيل من "إذاعة الجنوب"، وهي محطة تم تأسيسها في أواخر السبعينات. ومع إعادة تسميتها بإسم "صوت الشرق"، في العام 2001، خدمت المحطة سكان الجنوب اللبناني بشكل رئيس، مقدمة خليطاً جذاباً من الموسيقى وبرامج التسلية المختمرة بالمعلومات، التلميحات، والمختارات الشعرية. في كل الأحوال، أدركت إسرائيل، وتحديداً في زمن الحرب، بأن هذا الأمر لم يكن كافياً لمنع المستمعين من إطفاء، وبقرف، محطة كانت بالأساس محطة إذاعة عدوة. ولمنع حصول هذا الأمر، بدأت الإذاعة ببث تفاصيل عن مناطق الهجوم المرجحة، ناصحة السكان المحليين بترك المناطق المستهدفة قبل وصول القاذفات والقوات البرية الإسرائيلية؛ هذا الأمر كان له علاقة بالتوقع بأن اللبنانيين، القلقين على حياتهم، سيبقون ملتصقين بالراديو ليكونوا بذلك معرضين لرسائل الحرب النفسية للإذاعة. لكن إذا كان هذا التكتيك سمح لـ MALAT بمضاعفة عدد مستمعي " صوت الشرق"، فإنه كشف لحزب الله في النهاية أيضاً عن خطط عمليات إسرائيل، بحيث كان حزب الله قادراً، وهو مُنذّر مسبقاً ومُعِداً العدة للقتال، لكي يكمن للجيش البري الإسرائيلي، أو، بدلاً من ذلك، الهرب من المنطقة.

كما إستخدمت إسرائيل أيضاً بعضاً من تكنولوجيا الإتصالات الحديثة نسبياً، بما في ذلك، الهواتف النقالة، تكنولوجيا الأقمار الصناعية، والإنترنت. إذ إعتمدت على رسائل الهاتف المسجلة مسبقاً، المشابهة لتلك المستخدمة في حملات التسويق عبر الهاتف؛ برغم أرجحية قيام الناس برمي الهاتف بغيظ، كما يحدث مع رسائل التسويق الهاتفي. أما الأمر الأكثر فعالية، فهو قيام إسرائيل بإرسال رسائل نصية(غير معروفة

الهوية) الى الهواتف اللبنانية النقالة من نوع : " هل تشعر بأن حزب الله هو من يقع عليه اللوم بالنسبة للعنف الحالي؟ إجعل صوتك مسموعاً! جاوب..." كما أطلقت إسرائيل موقعاً على الشبكة الإلكترونية تحت إسم : " الكل لأجل لبنان." كان الموقع، المؤسس بطريقة مجهولة الهوية وبألوان العلم اللبناني وشجرة الأرز، حاله كحال الرسائل النصية المذكورة آنفاً، مثال أول عن الحرب النفسية الرمادية التي يكون فيها مصدر الرسالة غامضاً؛ رغم أنه بإمكان المرء في هذه الحالة أن يقوم بتخمين مثقف. وقد دعا الموقع أولئك الذين كانت مصالح لبنان عزيزة على قلوبهم لأن يذكروا موقع منصات صواريخ حزب الله ووحداته القتالية. وكان يتم التأكيد لأي من المترددين المحتملين بأن معلوماتهم ستحميهم و وتحمي حيَّهم من الهجوم في المدى القصير، وبأنها ستساعد، على الأمد الطويل على تأمين إستقلال لبنان. أما عدد اللبنانيين الدقيق الذين تواصلوا على موقع الشبكة فغير معروف؛ في كل الأحوال، ولأن قراصنة الحاسوب في حزب الله قاموا في غضون أيام بإستهداف الموقع في مجهود لتحييده، فقد بدا بأنه قد تم إستدعاء ما يكفي من الناس لإستثارة المنظمة وإفقادها رباطة جأشها بشكل جدي.

تقييم للحرب النفسية الإسرائيلية

إن السؤال المطروح في نهاية كل حرب نفسية هو ما إذا كان الهجوم قد حقق غاياته، والى أية درجة؟ هل أنتج الإستثمار بالوقت، المال، والقوة البشرية ربحاً؟ هل حققت الحملة أهدافها وروجت لأسباب النصر؟ أم كان ذلك مجهوداً مهدوراً، لم يكن له تأثير كبير على مفاهيم وسلوك جمهورها المستهدف؟

إن الهدف الرئيس للحرب النفسية هو القدرة على الإقناع، الذي بدوره يُتكهن بقدرته، جزئياً،على الوصول الى الجمهور المستهدف المتوقع. مع ذلك، فإن نقل المعلومات ليس هو نفسه إقناع الجمهور بتبني وجهة نظر وعمل محدديْن. فالخلط بين الإثنين أمر شائع وخطأ كثيراً ما يرتكب، وذلك عائد، جزئياً، الى أنه في الوقت الذي تعتبر فيه عملية الإقناع عملية بطيئة، فإن عملية التواصل، خاصة في عصر المعلومات اليوم، هي عملية سريعة. وبذلك، فإن أي عملية تقييم لحملة الحرب النفسية الإسرائيلية يجب أن تميز بين هذين الجانبين للحرب النفسية – التكتيكي (المعلومات) والإستراتيجي (الإقناع) – وتقييم كل منها بشكل منفصل، وهذا الأمر في صالح التقييم.

بسبب الفترة الزمنية القصيرة التي إنقضت منذ نهاية القتال، فإن أي تقييم لا يقبل الشك لصراع 2006 هو حتى الآن أمر مستحيل. في كل الأحوال، هناك ما هو معروف كفاية عن مسار الصراع، وبشكل لا يقل أهمية، عن تبعات الصراع، للإدعاء بأن إسرائيل، على مستوى الإقناع، قد فشلت الى حد كبير بتحقيق أهدافها الفورية والمباشرة من الحرب النفسية. فصواريخ الكاتيوشا إستمرت بالسقوط على شمال إسرائيل حتى نهاية الحرب تماماً. كما لم يكن هناك، بحسب الظاهر، أي تمرد وعصيان، تصفية حسابات، أو حتى إشارات هامة عن إضطرابات في صفوف حزب الله. على العكس، لقد إنتهت الحرب مع وجود نصرالله في وضع السيطرة بقوة ، برغم عزل نائبه العسكري. وقد فشلت إسرائيل أيضاً في محاولاتها زعزعة الراعييْن السوري والإيراني لحزب الله. أما الأمر الأسوأ، فهو أن الراعييْن، وعن طريق الإستثمار بشدة في إعادة إعمار بلدات وقرى لبنان المدمرة، قد أحكما قبضتهما على البلد فحسب.

بناء على مراجعة شاملة لمواقع لبنانية على شبكة الإنترنت (باللغة الإنكليزية) وتصريحات لسياسيين لبنانيين من غير الشيعة، لم تكن حملة الحرب النفسية الإسرائيلية خسارة تامة. فقد تمكنت من تحديد التصدعات الموجودة بين حزب الله ومؤيديه، من جهة، وبينه وبين المجتمعات المسيحية، الدرزية، والسنية من جهة أخرى. أما الصحيح، فهو أن اللبنانيين لم يتدفقوا الى الشوارع بآلافهم المؤلفة للتظاهر ضد حزب الله والخراب الذي تسبب به للبلد. كما لم يتخذ هؤلاء أي فعل صلب ضد المنظمة في مجهود لوضع حد للحرب؛ لكن ربما كان هذا مطلباً كبيراً لا يجدر بنا توقعه في سياق الحياة السياسية اللبنانية الحالية. أما بما يتعلق بدق إسفين داخل المجتمع الشيعي، بين أولئك المؤيدين لأمل والآخرين المؤيدين لحزب الله، فليس هناك من دليل على أن إسرائيل قد حاولت القيام بذلك حتى.

من جهة أخرى، كانت همهمات السخط والإستياء في أوساط السكان، عموماً، منتشرة بشكل متزايد، في حين إنخرط السياسيون اللبنانيون الكبار، بمن فيهم الزعيم الدرزي وليد جنبلاط ودوري شمعون، رئيس حزب الوطنيين الأحرار المسيحي، بنوع من الهجمات اللاذعة على قائد حزب الله لم يسمع بها قبلاً في التاريخ اللبناني الحديث. وبإقرار عام، فإن التوتر بين حزب الله الشيعي وباقي لبنان لطالما كان يغلي تحت السطح، وكان الضرر المادي سبباً جيداً كفاية للتعبيرعن مشاعر المرارة. مع ذلك، وبشكل قابل للجدل، كان لحملة الحرب النفسية الإسرائيلية، بالقيام بالخطوات الأولى عن طريق حملة تهكمية ساخرة، دور هام وبارز لتلعبه في تحطيم صورة نصرالله المنزه عن الخطأ والمقدسة، وكانت صورة نصرالله القاسي الفلب تنمو وتتعزز، الأمر الذي بلغ أوجه في النهاية في وضع الإنقسام الموجود بين المجتمعات تحت الضوء وكشفه – وحتى تعميقه أكثر. وبحسب ما يبدو، فإن تقديم نصر الله ككاذب متمكن ومزمن وكشخصية مضحكة، قد خلق الجو المطلوب. لقد خدم هذا التقديم مسألة كسر الحاجز النفسي غير القابل للإختراق ظاهرياً الذي كان حزب الله قد بناه حول قائده. وبذلك، ومع بضعة رسوم كاريكاتورية وبعض عمليات البث المصاغة بعناية في الوقت المناسب، ساعدت الحملة الإسرائيلية على مفاقمة مشاعر النقمة والعداوة الموجودة سابقاً داخل المجتمع اللبناني.

أما على المستوى التكتيكي – المتعلق بالإبلاغ – فقد قامت الحرب النفسية الإسرائيلية، بعملها بشكل جيد منطقياً. فعملية الدمج بين القصاصات والرسائل الإذاعية أقنعت عدداً كبيراً من المدنيين بإخلاء مناطق الخطر المتوقعة، ما سمح بدوره للجيش بالعمل بحرية نسبياً بأدنى حد من سقوط الضحايا المدنيين. من جهة أخرى، فشل تحقيق صور فوتوغرافية من نموذج Iwo Jima خلال الأيام الثلاثة الأخيرة من الحرب بشكل مخز. فالخطة كانت الإستيلاء على بنت جبيل، معقل حزب الله الواقعة خلف خطوط العدو تماماً، وأخذ صور العلم الإسرائيلي يرفرف فوق البلدة. هذه الصورة كانت تعني تلخيصاً لهزيمة حزب الله وإنتصار إسرائيل. في كل الأحوال، وبرغم إحتشاده في بنت جبيل ورفعه العلم، فإن الجيش الإسرائيلي سرعان ما أُجبر على الإنسحاب من البلدة مع سقوط ضحايا كثر في صفوفه. هذه العملية الفاشلة كانت مثالاً أولاً للسهولة التي تُشن بها حرب نفسياً والسهولة التي يمكن فيها إرباك حرب نفسية : النتيجة عملية نصف مدعومة، تخفق، بشكل سيئ، في إحداث التأثير المطلوب.

لقد كافح حزب الله الحملة الإسرائيلية، غالباً بمنع السكان المحليين بالقوة من الفرار من مسرح المعركة، ضامناً بذلك، أقصى حد من سقوط الضحايا المدنيين. وعندما لم يكن هناك عدد كاف من الضحايا على الأرض، كان يسارع الى تضخيم الأعداد، داعماً مزاعمه العددية المزيفة بأسلوب يسمى " الصورة المزيفة." أما في حالة قضية "قانا" المشهورة الآن، فذاك عنى نبش الجثث من قبورها ووضعها وسط

أكوام المباني المقصوفة بالقنابل، أو، ببساطة، التظاهر بالموت لصالح مصوري حزب الله. وبإقرار عام، سرعان ما إنكشفت الخديعة في قانا، إلا أنه في ذلك الحين كان الضررقد سبق ووقع مع حد الحكومة الإسرائيلية كل أنشطة سلاح الجو لمدة 48 ساعة، معطية بذلك حزب الله فترة إستراحة كانوا بحاجة ماسة لها، هذا من جهة، من جهة أخرى، لقد إنطبعت صور أكوام الأجساد الممزقة، بقوة، في أذهان معظم اللبنانيين.

أخيراً، لقد ذهب قسم كبير من قيمة الحرب النفسية دون أن يُستخدم بسبب إهمال جيش الدفاع الإسرائيلي الأخذ بالإعتبار الفترة الزمنية الحاسمة ما بعد الحرب عندما إرتفعت القضايا السياسية الإستراتيجية، من نوع من الذي ربح الحرب فعلاً والتعقيدات السياسية الناتجة عن ذلك، والتي كان نصرالله سريعاً بإلتقاطها وإنتهاز الفرصة. لقد فشل جيش الدفاع الإسرائيلي في القيام بمقابلات مع سجناء الحرب من حزب الله، وتحدي المكانة البطولية للمنظمة. كما فوَّت الفرصة بالتقليل من شأن حزب الله بكشفه العمالة الإجبارية (غالباً عمالة أطفال) والإستخدام الكلي للمدنيين اللبنانيين كدروع بشرية.

إستنتاجات

مع وضع نجاحاتها الجزئية جانباً، ما هو التفسير لإخفاق حملة الحرب النفسية الإسرائيلية؟ بداية، من المستحيل الفصل بين نكبة الحرب النفسية الإسرائيلية عن أداء إسرائيل العسكري الكامل الباعث على الأسى. فالحرب النفسية لا تعمل في فراغ، فكما يمكنها الترويج للأهداف العسكرية، فإن النجاحات العسكرية على الأرض تعتبر حاسمة كذلك لتحقيق أهداف الحرب النفسية. فحتى أكثر حملات الحرب النفسية تمحيصاً وإعمالاً بالفكر سيكون مصيرها التخبط والتعثر في حالات يكون فيها العدو قادراً على الإعتزاز بأحد الإنجازات العسكرية، أو أكثر. ووفقاً لذلك، فإن فشل جيش الدفاع الإسرائيلي بوقف وابل صواريخ حزب الله قد ألحق الهزيمة بأية محاولة من جانب إسرائيل بإدعاء النصر، هذا عدا تقديم الحرب على أنها هزيمة كاملة لحزب الله.

كان للضوابط والإرتكاسات الماضية تأثير معاكس أيضاً على حملة الحرب النفسية الإسرائيلية. فالإنسحاب الإسرائيلي من الجنوب اللبناني في أيار 2000 رفع من معنويات حزب الله، جعل سمعته متينة لدى عدد من الفئات في لبنان. ولم تكن هذه آخر إنتصارات حزب الله. ففي تشرين أول 2000، قام بخطف ثلاثة جنود إسرائيليين؛ على غرار عملية الخطف في وقت سابق من ذلك الشهر لرجل أعمال إسرائيلي هو الكولونيل الحنان تانينباوم، هذا الإستغلال مر من دون أي رد عدا إحتجاجات ديبلوماسية، المطلوبة أصلاً. كلتا الحادثتان كانتا من تنظيم حزب الله بصفتهما عملاً عسكرياً بطولياً مدهشاً منجزاً ببراعة. لكن، في كانون الثاني 2004، قامت المنظمة بعمل بطولي أفضل، بمفاوضتها على إطلاق سراح 429 سجيناً ومعتقلاً إدارياً، في مقابل تانينباوم والجنود الثلاثة القتلى. وقد رفعت عملية التبادل، التي إحتُفل بها في كل لبنان كإنقلاب سياسي ضخم، من هيبة ومكانة حزب الله وأكسبته مجداً أعلى مُسكراً ، مخرساً ألسنة منتقديه في الوقت الذي إكتسب فيه مؤيدين جدد.

بعد ذلك هناك قوة التشيع الفاتنة القوية، التي تقدم لمؤيديها دعماً إيديولوجياً دينياً طويل الأمد، ما عنى بأن آمال إسرائيل بدق إسفين داخل حزب الله و / أو بين مختلف الفئات الشيعية للبنان لم يكن له حظ كبير

بالنجاح. وبجمع الأمور معاً، فإن كل ذلك يعرض الى أن حملة الحرب النفسية الإسرائيلية عانت، في ظل الظروف، من مشكلة هامة وبأن نسبة إحتمال تحطيم مكانة نصرالله ومنظمته الإجتماعية، السياسية، الدينية، والعسكرية المنيعة هي، بالواقع، نسبة متدنية جداً عملياً. فمعنويات حزب الله تعززت وإرتفعت أكثر خلال الحرب بسبب مراقبة المنظمة الدقيقة والمفصلة للإعلام الإسرائيلي، الزاخر بروايات حول عمليات الإخلاء الضخمة لشمال إسرائيل وتخبط وزراء الحكومة وشعورهم بالعجز إزاء ذلك.

أما في إسرائيل، فإن الإنتقاد الواسع بشأن إدارة الحرب – إنتقاد عبَّر عنه جنود إحتياط في الجيش، أهالي مفجوعون بأولادهم، الإعلام، وسياسيون على حد سواء- قد لعب دوراً أساسياً في فشل حملة الحرب النفسية الإسرائيلية. ففي صراع عسكري كهذا، حيث لا يمكن لأي طرف إدعاء النصر الواضح، يعتبر الجو في الجبهة الداخلية للوطن – الصورة المعروضة أمام العالم الخارجي – حاسماً لنجاح الحرب النفسية.

وقد وجدت الضجة المثارة في إسرائيل حول طريقة إدارة الحرب، والتي بدأت خلال الهجوم تماماً، آذاناً صاغية لدى اللبنانيين المهتمين، ما أدى الى تحييد عدد من رسائل MALAT المتفائلة. ومع إتجاه الأمور لصالح حزب الله، أدى التبرم الإسرائيلي والإستنتاج الخاطئ الى دعم محاولات نصرالله إبراز إسرائيل كقوة في إنحدار، مبتلاة بمجتمع ضعيف ومنقسم.

كما لا يمكن للمرء أن يتجاهل عنصر الوقت كعامل في الفشل الإسرائيلي. فكقاعدة، تستلزم عمليات الإقناع المرتكزة على أساس نفسي وقتاً طويلاً لتتجذر. فهي تتطلب مجهوداً صلباً لتعديل المواقف والسلوك، هذا عدا تطويرها، خاصة عند الحديث عن معتقدات منغرسة بقوة. وبذلك، تبدأ حملة الـ 33 يوماً بإعاقة هامة. بعد ذلك هناك الواقع الذي يقول بأن أحداث تموز 2006 باغتت إسرائيل. فدون أن تكون مستعدة، مضت الى حرب من دون تفكير جيد وعميق ومن دون تصور مسبق لخطة حرب نفسية : خطة كانت لتمكنها، بناء على تقييم شامل ومفصَّل لما يُمكن، ولا يُمكن، تحقيقه ضمن السياق اللبناني، من وضع أهداف محدودة، محددة بوضوح، وبذلك تكون قابلة للتحقق. ففي الحدث، تبدو حملة الحرب النفسية الإسرائيلية عملاً مكوماً على بعضه بلا ترتيب ومنجزاً بعجلة، عملاً مؤلفاً من سلسلة إجراءات إرتجالية. فالحروب يمكن لها أن تندلع بغتة وأن تتطور، بشكل متواتر، عكس التوقعات، السبب الذي يُنصح لأجله دوماً أن يكون هناك إستراتيجية لحرب نفسية أو أكثر في متناول اليد.

إن الإفتقار الى خطة محضرة سابقاً للتعامل مع حزب الله كان جزءاً من نموذج أكثر عمومية، الدال على بيئة الحرب النفسية الإسرائيلية الكلية الغير ملائمة، بيئة أصبح قصورها الذاتي بيناً خلال مسار معركة إسرائيل مع حزب الله طوال 20 عاما وكذلك خلال الإنتفاضتين (1987-1991؛ 2000-2005). وكما أشرنا، أوقفت إسرائيل في العام 2005 عمل وحدة الحرب النفسية القديمة لديها، في منحى لتحسين سجلها المحبط في مجال الحرب النفسية ، مستبدلة إياها بعدة جديدة بالكامل : الـ MALAT . أما المشكلة فكانت أنه في قيامها بتخليص نفسها من الوحدة القديمة، رمت إسرائيل الطفل الوليد (MALAT) في مياه الإستحمام، بقصد القيام بكنس جديد للأشياء، وبذلك كان على MALAT البدء، عملياً، من الصفر من دون خبرة عملية سابقة. كما لم يكن لديها الوقت لصياغة هجوم نفسي فاعل ضد خصم كحزب الله.

إلا أن أسباب الفشل الإسرائيلي تتخطى أية مجموعة محددة من المشاكل الغريبة عن السياق الإسرائيلي – اللبناني. لقد كان الفشل نتيجة لصعوبات أكثر شمولية، ولصعوبات مفاهيمية وبنيوية، من النوع الذي

يصيب دولاً ديمقراطية ذات سيادة عند شنها حملة حرب نفسية. أولاً، إن الدول المترسخة تميل للإعتماد على قدراتها العسكرية لتأمين إحراز النصر في الميدان. ونتيجة لذلك، غالباً ما تكون الحرب النفسية في موقع متدن جداً في قائمة أولويات الجيش. هذا التحيز صحيح أيضاً في إسرائيل، التي مالت الى تهميش وحدة الحرب النفسية لديها، مخصصة لها الحد الأدنى من التسهيلات. كما أن ذلك عنى بأنه خلال الحرب وجدت MALAT ، المعاد بنائها حديثاً، بأن من الصعب عليها تفصيل و / أو تنسيق أنشطتها مع ما كان يحصل في الميدان. ثانياً، كانت MALAT ، بصفتها جزء من الجيش، محبطة بسبب عمليات إدارية خرقاء، وكانت ، بعملها في سياق الديمقراطية، عاجزة عن الرد بسرعة وبإبداع على الأحداث : جميع الأمور النوعية التي هي أساسية وحيوية لشن حملة حرب نفسية ناجحة.

أما الأمر الذي لا يقل أهمية فكان فشل إسرائيل بتسمية صراع 2006 في الحال. فالصحيح هو أن إسرائيل لم تعتبر أحداث تموز – آب 2006 حرباً، وإنما إعتبرتها بمثابة حملة عسكرية ممتدة. في كل الأحوال، وبما يتعلق بأهداف الحرب النفسية لكل صراع، مهما كان صغيراً، فإنه ينبغي تخصيص إسم له بالسرعة الممكنة. إن تسمية مختارة بعناية تخدم مسألة تحديد طبيعة جوهر الصراع وأهدافه، وبذلك وضعه في سياق محدد ومختار. هذا بدوره يسمح للمرء بكسب الدعم للصراع سواء ضمن صفوف القوات المقاتلة أو بين الناس عموماً، وفي الداخل والخارج. إن تسمية الصراع، أي تقديم تفسير للصراع بصيغة منظمة ومصنفة، قد يجعل بعضا ممن هم في معسكر العدو يعيدون تقييم وجهة نظرهم للأحداث. وفي آذار 2007، قامت الحكومة الإسرائيلية في النهاية بإطلاق تسميتها على الصراع، " حرب لبنان الثانية،" عنوان فاقد الحيوية والذي يمكن إعتباره إخفاقاً آخر للحرب النفسية، مع ما يحمله من ذكريات غير سعيدة لإخفاقات حرب لبنان الأولى. أما حزب الله من جهته، فقد كان سريعاً بتأطير الحرب كـ " نصر إلهي" وبناء متحف للإحتفال بنصره المعلن ذاتياً.

بالإجمال، وبسبب القيود الهائلة التي كانت مجبرة على العمل بظلها، قامت MALAT بأداء منطقي جداً. لكنه ليس جيداً كفاية، وإذا ما رغبت إسرائيل في شن حرب نفسية أفضل وأكثر فاعلية، فإن عليها أن تستخلص العبر وتتعلم من أخطاء حربها في العام 2006.

أولاً، وإذا ما كانت أحداث تموز – آب برهان على شيئ، فإنها أثبتت، فعلاً، مدى حيوية التنسيق العمل العسكري مع سياسة الحرب النفسية. إذ بإمكان الحرب النفسية، بتحضيرها الأرض للصراع قبل بدء المعركة، القيام بالكثير للتخفيف من حدة الضغط على عديد القوات البرية المقاتلة؛ بإمكانها دعم عمليات عسكرية محددة أيضاً. في نفس الوقت، لا يمكنها القيام بالكثير إذا ما تطورت الحرب، بشكل مدروس، بطرق لا تتفق وأهدافها؛ كما أن قدرتها على القيام بعملها ستكون أقل حتى، إذا ما تُركت خارج الحلقة (حلقة المعلومات) وتكون بذلك عاجزة عن إعادة التفكير بإستراتيجيتها وتكتيكاتها.

ثانياً، لا تبدأ حملة حرب نفسية ناجحة مع إندلاع أعمال عدائية كما أنها لا تنتهي بهدوئها وإستكانتها. إن جمع المعلومات عن العدو ، الغوص في ثقافته، التخطيط مع الأخذ بعين الإعتبار نقاط قوته وضعفه النفسية، كلها أمور حاسمة لشن حرب نفسية مثمرة، ويجب الإعداد لها جيداً قبل بدء الصراع. كما لا ينبغي لحملة الحرب النفسية أن تنتهي بمجرد إطلاق آخر رصاصة. فالحفاظ على صورة إيجابية متفائلة في الخارج في الوقت الذي تمت فيه تقويض تلك التي للعدو أمر يساعد على تدعيم وتثبيت أهداف المرء العسكرية والسياسية، في حين أن عرض صورة ذاتية سلبية يمكن أن يؤدي، وبالعكس، الى حل وتفكك كل

العمل الجيد المنجز. بإختصار : ينبغي لجيش تقليدي أن يتعلم المكاسب المحتملة لحرب نفسية ، يدمجها داخل وحداته، يقوم بنشرها مبكراً، ويستنسخ الطرق التي يستخدمها عدوه المرن ضده.

.RESERCH SERVICES GROUP
www.ipileb.com